أحمد عرابى

مصطفى كامل

سعد زغلول

الأحزاب:

محمد فريد

مصطفى النحاس

عبد الناصر

قرار ثورى نخوض به امتحانا صعبا جديدا..

- نجاح الأحزاب فى أداء رسالتها الوطنية أمانة فى عنق كل مصرى وكل مصرية
- كل حزب حر فى أن يمارس نشاطه الوطنى فى حدود القوانين والدستور
- من حق كل حزب أن يعمل لكى يصل يوما إلى تسلم الحكم
- هنالك فرق بين الصراع الحزبى البناء والمطلوب ... والصراع على السلطة غير المطلوب
- الممارسة السياسية للأحزاب والمستقلين والمنظمات الجماهيرية هى التى تصنع الديمقراطية السليمة
- هل هنالك ضرورة لقيام أحزاب جديدة غير الأحزاب الثلاثة القائمة؟

١٩/١١/٧٦

بقلم
صبرى أبو المجد

● فى مقدمة ما يبعث على الرضا والسعادة أن يؤمن المرء برأى ما وأن يتحمل الكثير، الكثير من أجل الدفاع عن هذا الرأى، ثم تجئ الأيام - ولو بعد مرور عشرين سنة - لتؤكد أننى كنت على حق يوم أن آمنت بهذا الرأى، وكنت على حق أيضا يوم ضحيت بكل ما تملك من أجل الدفاع عن هذا الرأى، لقد كنت كمواطن مصرى فى قمة السعادة يوم الخميس الماضى وأنا أجلس فى شرفة الصحافة بمجلس الشعب أستمع إلى الرئيس القائد محمد أنور السادات، وهو يعلن باسم الشعب تحويل التنظيمات السياسية الثلاثة إلى أحزاب ابتداء من ١١ نوفمبر ١٩٧٦، ولقد كان لى مع الدعوة إلى قيام أحزاب جديدة قصة تعود إلى يونيو عام ١٩٥٥ عندما طلبت قيادة الثورة إلى كل مواطن واع أن يتقدم وأن يقول كلمته فى نظام الحكم بعد أن تنتهى فترة الانتقال فى يناير ١٩٥٦، ورأيت أن من واجبى كصحفى أن أقف على رأى الشعب فى هذا الموضوع الخطير، وذهبت مع مجموعة صغيرة ممن تطوعوا لمعاونتى فى أداء ذلك الواجب الوطنى الكبير إلى كل مكان، وإلى كل طائفة وسألت آلافا من المواطنين والمواطنات رأيهم بكل صراحة بعد أن أفهمتهم طريقة السرية التامة لهذا الاستفتاء، واجتمعت لدى عشرة آلاف ورقة استفتاء خرجت من دراستها وتحليلها، وتفصيلها ببعض النتائج، التى قمت بعرضها على الشعب فى «المصور» ورفعتها إلى قادة الثورة وكان أول الأسئلة التى وجهتها إلى العشرة آلاف مصرى الذين سألتهم رأيهم فى نظام الحكم بعد فترة الانتقال السؤال التالى:

هل ترى قيام حياة برلمانية:

- لا تستند إلى أحزاب
- تستند إلى حزب واحد
- إلى حزبين
- إلى أكثر من حزبين؟

وكانت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أن ٣٢٪ قالوا بحياة برلمانية لا تستند إلى أحزاب وأن ١٠٫٥٪ قالوا بحياة برلمانية تستند إلى حزب واحد ١٨٫١٪ قالوا بحياة برلمانية تستند إلى حزبين، أما الأكثرية الساحقة من العشرة آلاف مصرى الذين اشتركوا فى الاستفتاء والتى كانت تمثل ٥١٫٦٩٪ من مجموع الآراء فقد رأوا أن تقوم الحياة البرلمانية مستندة إلى أكثر من حزبين، وكان من ملاحظات الجماهير التى حرصت على تسجيلها فى الموضوع: أن بعض الناس، شطبوا على هذا السؤال برمته لأنه لا يريد قيام حياة برلمانية أصلا ونسبة هذا الرأى - كما قلت - لا تذكر، وأن بعض أصحاب الرأى الأول قد تحفظ فقال فى إجابته: لا أعنى الاستغناء عن الأحزاب نهائيا وإنما يرى قيامها بعد قيام الحياة البرلمانية بالفعل، وأن بعض من طالب الرأى الرابع - رأى الأغلبية - اشترط قيام أحزاب جديدة، أى الأحزاب السابقة تعتمد على البرامج المدروسة لا على الأشخاص، وبمجرد نزول «المصور» إلى الأسواق: قامت الدنيا ولم تقعد، تم مصادرة المصور، وجمع الأعداد التى تركت من أيدى الباعة والجمهور، وقبض على فى دار الهلال بعد كثير من عمليات الضرب، والإهانة ساقونى إلى المباحث العامة فى وزارة الداخلية، تولى النائب العام التحقيق معى، ومع أستاذنا الكبير فكرى أباظة وبالرغم من أن النائب العام وقتذاك - الأستاذ على نور الدين - قد أمر بالإفراج عنى إلا أننى نقلت إلى القلع مكان انتهكت فيه كرامة الإنسان المصرى وألقى به سجن البوليس الحربى، مكان تنزل فيه إلى ما تحت الأرض، بأكثر من مائة درجة .. مكان ترى فيه الحشرات السامة بكميات وفيرة ويقومون بتسليطها على المسجونين .. العسكرى الأسود بقامته الطويلة الرهيبة، وقد تجرد من جميع ملابسه، كما ولدته أمه وقد راح يتجول بين الزنازين منتفخا بطغيانه وغطرسته مستعدا لتنفيذ ما يصدر إليه من أوامر و .. و .. وغير ذلك من الأمور المخزية والمؤلمة، التى يندى لها - حقيقة - جبين الإنسانية فى كل زمان ومكان: أمر واحد أحرص على ذكره الآن هو أنه عندما ساقونى إلى حمزة البسيونى قائد البوليس الحربى، للتحقيق معى مرة أخرى بمعرفته ومعرفة رجاله، وبأساليب أخرى مستحدثة للغاية قلت له وكنت أرتجف من هول ما رأيت، وما لاقيت: إننى لم أفعل أكثر من أننى نقلت بأمانة وصدق ونزاهة، رأى الجماهير فى نظام الحكم بعد فترة الانتقال وأنا أرحب بأن أشنق علنا وفى ميدان عابدين لو أن استفتائى شابهما ما يبعث به قيام رجالك أنفسهم وجاءت نتائجه مغايرة للنتائج التى نشرتها بالمصور ... وأذكر أن أحمد أنور ابتسم وقتئذ فى سخرية بالغة وهو يقول لى: ولكن هل هذا الكلام يقال فى هذه الأيام .. نحن لا نشك أبدا فى كلامك لأننا نعرف ذلك جيدا ولكن !!

والحقيقة والتاريخ أقول إننى عندما أقدمت على نشر هذا الكلام كنت حسن النية إلى أبعد الحدود، بل إننى ذهبت بما كنت أنوى نشره إلى الرقيب العظيم وقتئذ فى دار الهلال - الأستاذ [illegible] - ورجوته أن يقرأ الموضوع لا كرقيب، بل كقارئ، وكاتب، رغم [illegible] إلقاء نظرة على الموضوع مؤكدا لى أن لكل كاتب - فى موضوع نظام الحكم بعد فترة الانتقال الحرية المطلقة فى كل ما يكتب دون أى قيد من هنا أو من هنالك كما أننى عندما كتبت ما كتبته كنت أعبر فعلا عن نبض الجماهير التى كانت ترى أنه بالرغم من سلبيات الأحزاب المنحلة وخاصة فى خلال الفترة التى أعقبت ثورة ١٩١٩، وبالرغم من عدم ارتفاع الأحزاب إلى درجة الفهم الكامل لكل ما يحدث فى الرأى العام من تغييرات ثورية وجذرية قبل قيام ثورة ١٩٥٢، وبالرغم من شكوى قطاعات كبيرة منه من عدم تغليب بعض الأحزاب المصالح القومية العليا على المصالح الحزبية الأنانية وبالرغم، وبالرغم، إلا أنه كان يفضل بل يرى ضرورة إنشاء أحزاب جديدة تقوم على برامج مدروسة لا على الأشخاص والعصبيات ومراكز الاستغلال، والإقطاع !! لقد كان الشعب حقيقة، انطلاقا من المد الثورى الذى كان قد وصل إلى كثير من قطاعاته يؤمن بأن مصلحته القومية فى وجود أحزاب تتنافس على العمل لخير هذا الشعب وتبذل قصارى جهدها - مع وجود الرقابة الشعبية القومية - لتحقيق الديمقراطية السليمة التى قامت ثورة ١٩٥٢ من أجل تطبيقها: أن شعبنا العظيم الذى تمتد فيه جذور حضارة ومدنية عمرها أكثر من سبعة آلاف سنة: ديمقراطى بطبعه .. لا يطيق أبدا الاستبداد بل أنه يكره الاستبداد كما لم يكره شيئا آخر فى حياته.

● لقد كانت مصر من أسبق بلدان العالم فى تحقيق الديمقراطية والأخذ بمبدأ الشورى وفى بداية القرن التاسع عشر - وعلى سبيل المثال لا الحصر - وبينما كانت دول أوروبية كثيرة [illegible] غارقة فى بحر الاستبداد والطغيان كانت مصر تعرف مجلس المشورة [illegible]

[illegible]

بل لقد عرفت مصر قبل قيام الثورة العرابية [illegible]

بل لقد عرفت مصر فى تلك المرحلة - مرحلة [illegible]

الأحزاب

قرار ثوري نخوض به امتحاناً صعباً جديداً

- الاتحاد الاشتراكي هل يلغى أو يجب أن يبقى كممثل لتحالف قوى الشعب العامل والوعاء الذى يحكم العمل الوطنى؟!
- هل لابد من صدور قانون جديد ينظم عملية قيام الأحزاب كما ينظم العلاقة بينها وبين الاتحاد الاشتراكى؟
- علاقة الصحافة المملوكة للشعب بالأحزاب وضرورة إصدار صحف حزبية جديدة للأحزاب الثلاثة القائمة!
- هل يمكن قيام علاقة تربط بين الأحزاب الجديدة وخاصة فى مجال السياسة الخارجية؟

[illegible]

صبري ابو المجد